

تهويد مكثفة للمدينة المقدسة تهدف إلى إضفاء طابع ديني يهودي عليها - ليس فيها بشكل كبير - وتغيير مسار الوضع الإسلامي العربي على الأرض، وهو ما تستعرضه تلك الورقة.

والسؤال الرئيس لتلك الورقة هو: هل هناك انتفاضة في القدس؟ وللإجابة على ذلك التساؤل سنتقسم الورقة إلى محورين أساسيين هما:

- ١ - إلى أين وصلت سياسات التهويد؟
- ٢ - انتفاضة القدس، ويتم فيها شرح مؤشرات وجود انتفاضة داخل مدينة القدس ومشاهدها.

### أولاً - عمليات تهويد مدينة القدس

منذ استيلاء الكيان الإسرائيلي على المدينة في عام ١٩٦٧ وهي تعاني من محاولات التهويد بشكل يومي، لتنفيذ المخطط الرئيسي للكيان الإسرائيلي، وهو أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل، وذلك المخطط يمزج بين الثقافي والأمني والسياسي والاقتصادي والديني، ويتوجّه نحو الأرض وال عمران والإنسان لنفي وإقصاء كل ما هو عربي وإسلامي في المدينة، وتنقسم خطة التهويد تلك إلى عدّة مستويات، منها:

- ١ - **المستوى الديني**: والمقصود به الاعتداء الموجه للمسجد الأقصى، بالإضافة إلى محاولات تزييف التاريخ والحفريات من أجل إثبات وجود الهيكل اليهودي. مع بداية السيطرة الإسرائيلية على القدس الشرقية في ١٩٦٧، كانت البداية استهداف الأقصى، فتمّ تحويل حائط البراق إلى حائط المبكي ومصادرة ما حوله من أحياء وبوابات كالمغاربة وذلك بحجة كشف امتداد حائط البراق، وتم

## نحو إعادة الاعتبار لانتفاضة القدس ضد التهويد

### الإسرائيلي

مروة يوسف (\*)

#### مقدمة:

"القدس بالنسبة لنا موضوع دين - أو أديان - ووطن وتاريخ وثقافة، هي ماض وحاضر، وهي مستقبلنا أيضاً، وفلسطين هي وعاء القدس وحاملتها، وهي من أعطاهما في الغالب من صبغتها وأهميتها، ليست القدس مدينة في وطن هو فلسطين، ولكن فلسطين وطن في مدينة هي القدس"

المستشار طارق البشري<sup>(١)</sup>

لقضية القدس أوجه متعددة مثل الديني والثقافي والإنساني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، تتداخل فيما بينها لتظهر تعقيداتها وإشكالياتها على مستويات عديدة. تلك التعقيدات وإشكالياتها تظهر على مستوى قضية فلسطين ككل، فتزيد الأمر تعقيداً، فهي ليست قضية تنتهي مع المفاوضات، لذلك فقد تم تأجيلها مرات عدّة في المسار التفاوضي واعتبارها من قضايا الحل النهائي، إلا أن ذلك الوضع مهّد لإسرائيل رسم سياسات وتنفيذها على الأرض في كل من الأراضي الفلسطينية وفي القدس بشكل خاص، حيث مارس الكيان الإسرائيلي سياسة

(\*) باحثة بمركز الحضارة للدراسات والبحوث.

(١) المستشار طارق البشري، عن القدس وفلسطين وعاؤها الجغرافي، (في) د.نادية مصطفى، د.سيف الدين عبد الفتاح (إشراف عام): العدد الأول من حولية «أمّتي في العالم» (الأمة والعولمة)، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٩٩٨) ص١، منشور على موقع مركز الحضارة للدراسات والبحوث على الرابط التالي:

<https://goo.gl/qFJcrT>

تكثيف الحفريات الأثرية في المنطقة التي يسمّيها الإسرائيليون الحوض المقدّس، وهي المنطقة التي تضم البلدة القديمة ومحيطها<sup>(١)</sup>. واستخدمت السلطات الإسرائيلية العديد من الأدوات والآليات لتنفيذ هذا المستوى، منها:

- تهديد وجود المسجد الأقصى، ولتهديد وجود الأقصى وجهان، الأول - التهديد المباشر، وبدأت أولى تلك المحاولات مع حرق المسجد في أغسطس ١٩٦٩، وفي يناير ١٩٨٤ دخل يهوديان المسجد الأقصى وبحوزتهما كمية كبيرة من المتفجرات لنسف مسجد قبة الصخرة، وفي يوليو ٢٠٠١ منعت السلطات الإسرائيلية دخول مواد البناء لترميم المسجد الأقصى، وفي ديسمبر ٢٠١٠ حاول مستوطن وضع تفجيرات لنسف المسجد القبلي. أما الثاني - فهو التهديد غير المباشر نتيجة للحفريات التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى وما نتج عنها، مثل: انهيار الدّرج المؤدي إلى مدخل المجلس الإسلامي الأعلى في ١٩٨٤، واكتشاف فتحة طولها ٣ أمتار وعرضها متران وعمقها أكثر من ١٠ أمتار تؤدّي إلى نفق طويل شَقَّتُهُ دائرة الآثار الإسرائيلية بمحاذاة السور الغربي الخارجي للمسجد الأقصى، وأيضاً في ١٩٩٦

أدّت الحفريات إلى اهتزازات في الحائط الجنوبي للمسجد<sup>(٢)</sup>.

- تغيير محيط الحرم الشريف، حيث تحاول السلطات الإسرائيلية تهويد محيط الحرم لتسهيل عملية تغييره نفسه، ومنها على سبيل المثال: الكشف عن مخططات لهدم القصور الأموية المحاذية للمسجد الأقصى في أغسطس ١٩٩٧، وفي أكتوبر ٢٠٠٨ تم افتتاح كنيس يهودي بأرض وقفية بعد خمسين متراً من الأقصى، وافتتاح كنيس الخراب بجوار المسجد الأقصى في مارس ٢٠١٠، والإعلان عن مخطط بناء كنيس كبير يدعى "فخر إسرائيل" على بعد مائتي متر من المسجد الأقصى في أبريل ٢٠١٠، واعتبار باحات المسجد الأقصى حدائق عامة وفتحها أمام اليهود وتحويل تبعيتها إلى بلدية القدس الإسرائيلية.

- الحفريات أسفل المسجد الأقصى، وتعدّ من أكبر أنواع الاعتداءات التي يتعرّض لها المسجد الأقصى في محاولة لفرض الادّعاءات الإسرائيلية حول كونه مكان هيككل سليمان، ومحاولة إعادة إحياء هذا التراث حسب ما تدّعي إسرائيل، ولم يُعرف متى بدأت الحفريات أسفل المسجد الأقصى، إلا أنه في عام ١٩٨١ تم اكتشاف نفق يمتدّ أسفل المسجد الأقصى، ومن بعدها أصبحت الحفريات معروفة للجميع، كما سبقت الإشارة إلى انهيار الدّرج المؤدّي إلى مدخل المجلس الإسلامي الأعلى في ١٩٨٤، واكتشاف فتحة نفق بمحاذاة السور الغربي للمسجد الأقصى، وفي يناير ٢٠١٣ تم

(١) أمجد جبريل، الثقافي والسياسي في الاستراتيجية الإسرائيلية لتهويد

القدس: قراءة في تفاعلات الأمة مع قضية القدس عام ٢٠١٠، (في)

د.نادية مصطفى، د.سيف الدين عبد الفتاح، (إشراف): حولية «أمّتي في

العالم» العدد العاشر، الحالة الثقافية للعالم الإسلامي، (القاهرة: مركز

الحضارة للدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١١) ص

ص ٢٢٧ - ٢٢٨، منشور على موقع مركز الحضارة للدراسات والبحوث

على الرابط التالي: <https://goo.gl/\pviL8>

(٢) محمود محارب، سياسات إسرائيل تجاه الأقصى، سياسات عربية، )

الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد ١٩، مارس

٢٠١٦) ص ٨ - ١٩.

الكشف عن وجود كنيس للنساء وحفريات جديدة أسفل بوابة السلسلة.

- الافتحامات المتكررة والتي بدأت بعد يومين من بدء حرب ١٩٦٧ حيث دخل الجنرال "موردخاي جور" وجنوده المسجد الأقصى ورفعوا العلم الإسرائيلي على قبة الصخرة وحرقوا المصاحف ومنعوا المصلين من الصلاة فيه وصادروا مفاتيح أبوابه، ثم تكررّت الافتحامات، وكان أبرزها في يناير ١٩٨١ حيث اقتحمت حركة أمناء الهيكل مع جماعات أخرى الحرم، وفي سبتمبر ٢٠٠٠ اقتحم آريل شارون ساحات المسجد الأقصى وكانت الانطلاقة لانتفاضة الأقصى، وفي مارس ٢٠١٤ اقتحم الحاخام المتطرف يهودا غليك برفقة مستوطنين الأقصى من جهة باب المغاربة.

- إغلاق المسجد أمام المصلين، أُغلق المسجد لأول مرة أمام المصلين بعد حرب ١٩٧٦ وتمت مصادرة مفاتيحه من قبل إسرائيل، وأُغلق المسجد للمرة الثانية في العام الماضي مع رفض البوابات الإلكترونية من قبل المقدسيين.

- تضييق حرية العبادة، منذ بداية التسعينيات تفرض إسرائيل حصارًا عسكريًا مشددًا على القدس تمنع بموجبه الفلسطينيين من باقي الأراضي الفلسطينية الدخول إلى القدس للصلاة بالمسجد الأقصى إلا للحاصلين على تصاريح، وعادة ما تشترط سنًا معينة مثل ٤٥ عامًا أو أكثر، هذا من جانب، وعلى الجانب الآخر مازالت خطة التقسيم الزمني المكاني<sup>(١)</sup>

التي طرحتها الحكومات الإسرائيلية محل شد وجذب بين الحكومة الإسرائيلية والمقدسيين، حيث تحاور وتناور الحكومة الإسرائيلية لتطبيقها<sup>(٢)</sup>.

- تغيير الوضع القانوني، سواء فيما يتعلق بالسيادة على المسجد الأقصى والتي حتى الآن من المفترض أنها تتبع الأردن بناء على ترتيبات بين الأردن وإسرائيل عقب اتفاق وادي عربة<sup>(٣)</sup>، حيث ناقش الكنيست في ٢٠١٤ مقترحًا بسحب السيادة الأردنية على المسجد الأقصى، أو من حيث إقرار أحقية اليهود في الصلاة داخل المسجد الأقصى وباحاته، فعلى سبيل المثال، وافقت المحكمة المركزية الإسرائيلية على السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى في ١٩٧٦، وطبق هذا القرار رسميًا في ١٩٨٩ مع السماح بإقامة الصلاة اليهودية على أبوابه، ولكنه قوبل بالكثير من المعارضة

الإسرائيلي أنه يستوجب على المسلمين مغادرة الأقصى من الساعة ٧:٣٠ حتى ١١:٠٠ صباحًا، وفي فترة الظهر من الساعة ١:٣٠ حتى ٢:٣٠، وفترة ثالثة بعد العصر، لتخصيص هذا الوقت لليهود بحجة أنه لا صلاة للمسلمين في هذا الوقت، ل يتم السماح لليهود بأداء ثلاث صلوات في اليوم داخله، كما يتم تخصيص المسجد الأقصى لليهود خلال أعيادهم، والتي يقارب مجموع أعدادها نحو ١٠٠ يوم في السنة، إضافة إلى أيام السبت طوال السنة، كما يحظر رفع الأذان خلال الأعياد اليهودية.

(٢) للمزيد حول تفاصيل سياسة تضييق حرية العبادة، انظر:

- شيماء الحديدي، ماذا تعرف عن التقسيم الزمني المكاني

للمسجد الأقصى الذي تريده إسرائيل؟، نون بوست، ١٨

سبتمبر ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/yFWzrb٦>

- موقع الجزيرة، التقسيم الزمني والمكاني للأقصى ... القبلة

الموقوتة، ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/eqg٢Gr>

(٣) محمود جرابعة، وليهي بن شطريت، القدس في استراتيجيات أطراف

الصراع، تقارير (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٣٠ يوليو ٢٠١٧)

ص٦.

(١) خطة التقسيم الزمني المكاني، تعني تخصيص أوقات معينة لدخول المسلمين المسجد الأقصى وأخرى لدخول اليهود، وتقضي باقتسام ساعات اليوم وأيام الأسبوع والسنة بين اليهود والمسلمين، ومن خلالها يرى الجانب

الشعبية الفلسطينية، وبعد الكثير من الاحتجاجات الإسرائيلية سمح المستشار القانوني الإسرائيلي بالصلاة ولكن مع التنسيق مع الشرطة الإسرائيلية في ١٩٩٧<sup>(١)</sup>.

وفي نهاية هذا المستوى نجد أن الأمر لا يقتصر على تغييرات على الأرض فقط، بل القيام كذلك بتغيير الصور النمطية حول المسجد الأقصى، من حيث كونه مكاناً دينياً خاصاً بالمسلمين، واعتباره مزاراً سياحياً إسرائيلياً أو وسيلة دعائية تستطيع السلطات والشركات الإسرائيلية استخدامها من أجل تحقيق مزيد من الأرباح، فعلى سبيل المثال استخدمت وزارة السياحة الإسرائيلية مسجد قبة الصخرة في دعايتها التي تقوم بها من أجل جلب السياح، باعتباره مزاراً سياحياً إسرائيلياً، وليس مكاناً إسلامياً له قدسيته، ومثال آخر

على ذلك سماح السلطات الإسرائيلية بإقامة زفاف في باحات الأقصى.

٢- مستوى ديموغرافية القدس، تؤثر الديموغرافية وحجم وتوزيع السكان على شكل الأوضاع النهائية، وكانت ومازالت إسرائيل تقوم بتغيير الوضع على الأرض منذ بداية احتلالها، وكان حجم وتوزيع السكان في القدس من أهم الإشكاليات التي واجهتها والتي حاولت بطرق عديدة التغلب عليها، والمقصود هنا استهداف المقدسين، فهم العقبة الأساسية أمام عمليات التهويد وتغيير شكل المدينة، فهم المقاومون، وهم المرابطون، وديموغرافية القدس تحدّد كيفية التعامل الإسرائيلي مع سكان القدس من أجل تقليص عددهم، فكانت سياسة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تهدف إلى جعل نسبة العرب في المدينة القديمة ٣٠% من عدد السكان الكلي لتستطيع السيطرة عليهم حين إتمام شكل الوضع النهائي، وعلى الرغم من أن إسرائيل لم تتمكن من تحقيق ذلك حتى الآن، إلا أن هناك عاملين أساسيين تعتمد عليهما السلطات الإسرائيلية، وهما: الأول- زيادة أعداد المستوطنين، فعدد مستوطني القدس أقل قليلاً من نصف المستوطنين في كل أنحاء فلسطين التاريخية، والعامل الثاني- عمليات الطرد والإبعاد والتضييق من أجل خفض أعداد العرب في المدينة، هذا بالإضافة إلى خفض مستوى الخصوبة

(١) للمزيد حول الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، انظر:

- أبرز الاعتداءات على المسجد الأقصى، الجزيرة نت، متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/MyyqSG>
- المسجد الأقصى: تاريخ حافل من الاعتداءات والانتهاكات والتزوير، موقع رصيف ٢٢، متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/EEufdr>
- أجمد جبريل، الثقافي والسياسي في الاستراتيجية الإسرائيلية لتهويد القدس: قراءة في تفاعلات الأمة مع قضية القدس عام ٢٠١٠، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٩-٢٣١.
- محمود محارب، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠ - ٢٢.
- أجمد جبريل، قضية القدس بين سياسات التهويد وتحاذل عالم المسلمين والصمت الدولي، (في) د.نادية مصطفى، د.سيف الدين عبد الفتاح، حولية «أمتي في العالم» العدد الثاني، العلاقات البينية داخل الأمة، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ٢٠٠٠) ص ٤٥٣.
- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، هل تقف فلسطين على عتبات انتفاضة ثالثة؟ تقدير موقف، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، نوفمبر ٢٠١٤) ص ٣.

نتيجة عمليات التكدير اليومية<sup>(١)</sup>. لتكون ديموغرافية القدس أساسًا لعملية التهويد الإنسانية، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث سياسات رئيسية:

أ) سياسة الطرد، وهي عمليات طرد المقدسيين وسحب الهويات المقدسية منهم، وتنفيذ على مستويين: الأول- المستوى الفردي، ويشمل أيضًا عدّة مستويات: الطرد بالهوية، وهو عملية سحب الهوية المقدسية وهذا يتم أيضًا على شقين: الأول- من غاب عن القدس مدّة سبع سنوات، والثاني- ضمن عمليات التكدير اليومية التي تمارسها قوات الاحتلال ضد المقدسيين، فيمكن أن تسحب هوية المقدسي على معبر أو بوابة وإن لم يغيب عن القدس قط، وفي الجمل تجبر إسرائيل كل عام ٨% من الفلسطينيين الذين يحملون الهوية المقدسية على الرحيل نتيجة لسحب هوياتهم بحجج الإجراءات الإدارية والقانونية<sup>(٢)</sup>. والمستوى الثاني في الطرد الفردي، هو

عمليات الطرد المحددة لأشخاص بعينهم، ومنهم طرد البرلمان المقدسيين، وطرد شخصيات دينية ووطنية مثل الشيخ رائد صلاح، نتيجة لنشاطهم السياسي من أجل حماية المدينة والمقدسيين. أما المستوى الثاني في سياسة الطرد- هي عمليات الطرد الجماعي التي تشمل أحياء بكاملها، ففي العام الماضي كانت القوات الإسرائيلية تستهدف حي الشيخ جرار في القدس، حيث طردت ٤٥ عائلة من منازلها<sup>(٣)</sup>، وفي بداية مارس ٢٠١٨ أقرّ الكنيست قانونًا يمنح وزير الداخلية صلاحية إبعاد الفلسطينيين من سكان القدس عن مدينتهم، وينصّ القانون على منح صلاحية سحب هويات المقدسيين بحجة "حرق الأمانة

(٣) للمزيد حول سياسة الطرد التي تتبعها إسرائيل، انظر:

- أجد جبريل، الثقافي والسياسي في الاستراتيجية الإسرائيلية لتهويد القدس: قراءة في تفاعلات الأمة مع قضية القدس عام ٢٠١٠، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٢ - ٢٣٤.
- تفريغ القدس من الفلسطينيين بالطرد والهدم والاستيطان، موقع عرب ٤٨، تاريخ النشر ٧ سبتمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/cTMnAu>

- إسرائيل تتبع سياسة ممنهجة لطرده الفلسطينيين، موقع الجزيرة نت، تاريخ النشر ١٦ أغسطس ٢٠١٦، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/٩BZdcs>

(١) يوسف كراباج، الديموغرافيا والصراعات في إسرائيل/فلسطين: توقعات للمستقبل، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد ٨، المجلد الثاني، ربيع ٢٠١٤) ص ٤٣.

(٢) أجد جبريل، قضية القدس بين سياسات التهويد وتحاذل عالم المسلمين والصمت الدولي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٤.

لدولة إسرائيل"، أو في حال  
أُهموا بالمساس بالأمن، أو  
الانتماء إلى أي من المنظمات  
الإرهابية" وهو تعريف يطال  
عملياً غالبية الفصائل  
الفلسطينية، وهو ما يعني أن  
يتمّ ترحيل الفلسطينيين دون  
أي إجراءات قانونية أو محاكم،  
وبناءً على قرار من وزير  
الداخلية الإسرائيلي فقط<sup>(١)</sup>.

(ب) سياسة الهدم، والمقصود بها  
هدم آلاف المنازل تحت حجة  
البناء بدون ترخيص، مع العلم  
باستحالة الحصول على  
تراخيص بناء للفلسطينيين في  
القدس، فيضطر المقدسي لأحد  
الحلول الآتية: الأول- النزوح  
من القدس إلى مناطق الضفة  
الغربية، الثاني- البناء دون  
ترخيص، وهو ما يعني أن بيته  
سيهدم في القريب العاجل على  
نقته الخاصة، حيث إنه  
مطالب بدفع نفقة الهدم، أو  
انتظار معجزة الترخيص، وذلك  
يعني أنه مطالب بالتنازل عن  
جزء من أرضه لبلدية

(١) للمزيد حول قانون الطرد الإسرائيلي، انظر الآتي:

- قانون إسرائيلي يتيح المقدسين من مدينتهم، سكاى نيوز  
عربية، ٨ مارس ٢٠١٨، متاح على الرابط التالي:  
<https://goo.gl/sreifE>
- قانون إسرائيلي يتيح طرد المقدسين وآلاف العرب، الشرق  
الأوسط، ٩ مارس ٢٠١٨، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/yAhyN>

الاحتلال، وتصل بعض  
التقديرات أن هناك ما يقرب  
من ٥٠٠٠ منزل تم هدمه<sup>(٢)</sup>.

(ج) سياسة الاستيطان، في مقابل  
سياسة الطرد والهدم تأتي  
سياسة الاستيطان، ومن أجل  
تنفيذ تلك السياسة بشكل  
جيد فقد صادرت السلطات  
الإسرائيلية ١٨ ألف  
دوّم، وأقامت تسع عشرة  
مستوطنة تزيد  
مساحتها على ١٣ ألف دوّم،  
تضم حوالي ٥٧ ألف وحدة  
سكنية، ويقيم فيها أكثر من  
١٥٢ ألف مستوطن،  
وتوسّعت إسرائيل في بناء المزيد  
من الوحدات السكنية في تلك  
المستوطنات مع انكفاء الدول  
العربية على ذاتها نتيجة للربيع

(٢) للمزيد حول سياسة الهدم التي تتبعها إسرائيل، انظر:

- هدم منازل المقدسين... أن تذبح نفسك، موقع الجزيرة نت،  
تاريخ النشر ٢٢ مايو ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:  
<https://goo.gl/jyCvBb>
- هدم منازل المقدسين وشرعة المستوطنات، موقع الجزيرة نت،  
تاريخ النشر ١ ديسمبر ٢٠١٦، متاح على الرابط التالي:  
<https://goo.gl/9ac2Gp>
- أمجد جبريل، الثقافي والسياسي في الاستراتيجية الإسرائيلية  
لتهويد القدس: قراءة في تفاعلات الأمة مع قضية القدس عام  
٢٠١٠، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٣.
- أمجد جبريل، قضية القدس بين سياسات التهويد وتحاذل عالم  
المسلمين والضمّت الدولي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٥.
- نادرة شلهوب، القدس وفلسطين والسياسات اليومية  
الكولونيالية، مجلة الدراسات الفلسطينية، (حيفا: مركز مدى  
الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، العدد  
٨٥، شتاء ٢٠١١) ص ٥٤ - ٦٤.

توقيفات وأسئلة ومشاحنات يومية مع قوات الاحتلال، وزاد الأمر سوءاً مع التكتيف الأمني الذي بدأته إسرائيل في ٢٠١٤ في محاولة لاحتواء انتفاضة القدس<sup>(١)</sup>.

٢- الاتجاه العمراني من خلال ضم المستوطنات إلى القدس وفصل الأحياء الفلسطينية عنها، بناء على قوانين تسنها السلطات الإسرائيلية بحيث تختل ديمغرافية القدس بناء على التغيير الجغرافي العمراني، ومن أهم أساليب إسرائيل في تغيير ديمغرافية القدس الجدار العازل، حيث أخرج هذا الجدار أكثر من ٨٠ ألف فلسطيني من القدس.

٣- الاتجاه الاقتصادي من خلال التضييق على الفلسطينيين في الحصول والوصول إلى أعمالهم، خاصة الحرفيين وأصحاب الأعمال الصغيرة من خلال الإجراءات المعقّدة للحصول على تصاريح وتراخيص لأعمالهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر تُستخدم الضرائب الباهظة المفروضة على

(٢) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، آفاق تصعيد المواجهة الشعبية الفلسطينية مع الاحتلال الإسرائيلي، تقدير موقف، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر ٢٠١٥) ص ٤.

العربي وما تلاه، ثم قرّرت إسرائيل المزيد من التوسّع في بناء تلك الوحدات الاستيطانية لتصل تلك الزيادة إلى ١٤ ألف وحدة سكنية جديدة، بالتوافق مع القرار الأمريكي بنقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس<sup>(١)</sup>.

#### د) سياسات التضييق والتكدير

اليومية، والمقصود بها جملة السياسات التي تتبعها إسرائيل بهدف التضييق على المقدسيين العرب بشكل خاص من أجل جعل الحياة اليومية شبه مستحيلة، وذلك يتم من خلال اتجاهات عدّة:

١- النظام الأمني المعمول به في القدس من خلال السيطرة على مداخل القرى والشوارع والأزقة من خلال الأكمنة وكاميرات المراقبة وما يستدعي ذلك من

(١) للمزيد حول سياسة الاستيطان الإسرائيلية، انظر:

- الاستيطان في القدس: ١٩ مستوطنة لتغيير وجه المدينة، موقع

الجزيرة نت، أكتوبر ٢٠٠٤، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/cbjvYp>

- سميحة ناصر، الاستيطان في القدس، إضاءات، ١١ أكتوبر

٢٠١٥، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/Rve٤٦d>

- إسرائيل توسع الاستيطان في قلب القدس الشرقية، قناة العربية،

٢٥ أكتوبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/LumTVW>

- توسع الاستيطان في القدس بغطاء أميركي، جريدة الحياة، ٩

ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/bKygzS>

المقدسيين لبناء المزيد من المستوطنات.

٤- تضييق الحركة، من خلال منع الوصول إلى المشافي والأعمال بالإضافة إلى تضييق الحركة داخل الأحياء، فيصعب الانتقال من حي إلى حي آخر، بل يصعب دفن الموتى في مقابر أسرهم إذا سكنوا في حي آخر غير المتواجدة فيه المقابر، بالإضافة إلى منع دخول غير المقدسين القدس، حتى وإن كانت عائلتهم هناك، فعلى سبيل المثال إذا تزوّج مقدسي من غير مقدسية، فإما أن يخرج هو خارج القدس أو يحاول تهريبها داخل عربة إسعاف أو عربة خضار<sup>(١)</sup>.

٥- تهويد العملية التعليمية، حيث يتم حصار خيارات التعليم في مدينة القدس، فالمدارس العربية في القدس لم تعد مؤهلة للتعليم بسبب قدمها ورفض السلطات الإسرائيلية ترميمها، بالإضافة إلى أنها ألغت التعليم المجاني للطلبة العرب بداية من ٢٠٠٩، ومن جانب آخر تصر السلطات الإسرائيلية على

تطبيق المناهج الإسرائيلية للتعليم<sup>(٢)</sup>.

إن سياسات إسرائيل في تغيير ديمغرافية القدس ليست استثناء أو حالات فردية، فما سبق ينطبق على فئات المقدسين من رجال ونساء وشيوخ وأطفال، فلا أحد مستثنى من عمليات الهدم والطرده والتكدير، ولا يمر يوم دون أن يتعرّض الجميع لصورة أو أخرى من تلك السياسات، وما سبق ذكره هي سياسات للتغيير متبّعة لرسم خارطة جديدة لشكل القدس<sup>(٣)</sup>، ولا تستخدم إسرائيل ذلك فقط، فلها أذرع ثقافية إعلامية للترويج على مدار السنوات السابقة بأن القدس جزء تاريخي من إسرائيل، ليس أقلها مشهد صلاة ترامب على حائط البراق في زيارته الأخيرة، أو الترويج لذلك في المنظمات والاحتفالات الدولية<sup>(٤)</sup>، هذا من جانب، ومن جانب آخر -وفي الجانب السياسي- مازالت القدس قضية في الملف النهائي على طاولة المفاوضات المتوقفة الفلسطينية-الإسرائيلية، والسؤال الذي يطرح نفسه هاهنا: متى يحين الوقت لقضايا الحل النهائي؟ وكيف سيكون شكل هذا الحل بعد التغييرات التي تقوم بها إسرائيل منذ احتلالها القدس في سبيل تهويدها؟

إن الجزء السابق من الورقة إنما يهدف لتوضيح حجم معاناة المقدسين وحجم التغيرات التي يتعرّض لها الأقصى على سبيل المثال لا الحصر، فكما سبق الذكر، لإسرائيل أدوات أخرى للتهويد، لم تستفص فيها الورقة، لأن

(٢) أمجد جبريل، الثقافي والسياسي في الاستراتيجية الإسرائيلية لتهويد القدس: قراءة في تفاعلات الأمة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٢.

(٣) نزار أيوب، مدينة القدس بين الاستعمار الإسرائيلي والقبول الأمريكي، تقييم حالة (الدوحة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر (٢٠١٧) ص ١٧.

(٤) انظر على سبيل المثال: د.نادية مصطفى، قضية القدس في ديزني لاند!! رؤية حول مدلولات العلاقة بين الثقافي والسياسي، القدس، نوفمبر ١٩٩٩، متاح على موقع مركز الحضارة للدراسات والبحوث، على

الرابط التالي: <https://goo.gl/LBe\ve>

(١) نادرة شلهوب، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤ - ٦٤.



الهدف الأساسي هنا هو إبراز دور المقدسي في الدفاع عن القدس والأقصى، وهو ما سيلبي تفصيله.

## ثانياً - انتفاضة القدس

كانت وما زالت حركة الشارع الفلسطيني في القدس ذات مسارات عديدة ومختلفة، فمنذ عام ٢٠٠١ مع رحيل فيصل الحسيني وإغلاق بيت الشرق والذي عُدَّ موحِّدًا الحركة المقدسية ضد التهويد منذ احتلال المدينة عام ١٩٦٧ وحتى وقت إغلاقه<sup>(١)</sup>، ثم تنوّعت الحركة في خمسة أطر مختلفة تراوحت ما بين منظمة التحرير الفلسطينية (المؤتمر الوطني الشعبي للقدس الذي تم تأسيسه عام ٢٠٠٨ ودائرة شؤون القدس التي تأسست عام ٢٠٠٩)، والسلطة الوطنية الفلسطينية (محافظة القدس ووزارة شؤون القدس)، وديوان الرئاسة الفلسطينية (اللجنة الوطنية العليا للقدس) وفي أغلب الأحيان، جاء تشكيل هذه المؤسسات بناءً على "اعتبارات شخصية" وليس ضمن رؤية واستراتيجية شاملة، مع وجود قيود أمنية وسياسية تحد من عملها ونشاطها، ونتيجة لعدم فاعلية ما سبق في توضيح حركة المقدسيين تجاه عملية التهويد المستمرة، جاء إنشاء المرابطين كبديل شعبي ديني على عملية التهويد أيضاً وذلك لحماية الأقصى<sup>(٢)</sup>.

جاء تشكيل المرابطين في مقابل رفض السلطات الإسرائيلية إدخال مواد البناء لترميم الأقصى في عام ٢٠٠٠، حيث رأت الحركة الإسلامية تعمير الأقصى بالبشر، حيث يواجه المرابطون الاقتحامات الإسرائيلية وتنفيذ خطة التقسيم الزمني والمكاني بالمرابطة في الأقصى طوال أيام الأسبوع كل ساعات اليوم بالصلاة والدعاء والتهافتات والتكبير عند حدوث تلك الاقتحامات، وظلّت

حركة المرابطين في شدّد وجذب مع السلطات الإسرائيلية - حيث إن الأحيوة تقوم باعتقائهم ومنع دخولهم المسجد الأقصى وإضافة العديد منهم على القوائم السوداء - حتى الآن على الرغم من حظر نشاطهم منذ ٢٠١٥ من قبل وزير الجيش الإسرائيلي<sup>(٣)</sup>.

في البداية يجب التأكيد على أن ما يمكن أن يطلق عليه "انتفاضة القدس" لم يبدأ فقط نتيجة لعمليات التهويد الإسرائيلية بشقيها فقط، ولكن أيضاً بسبب الانقسام الفلسطيني وغياب آية واضحة لإنهائه، بالإضافة إلى التخاذل العربي ووضوح التحالفات العربية الإسرائيلية، ومن جانب آخر ما زال الخارج - وخاصة الولايات المتحدة - متحيّز لإسرائيل وقد اتضح ذلك بشكل علني قوي مع إعلان ترامب نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، فيبدو الأمر وكأن الشارع الفلسطيني أخذ يرسم خيارات جديدة بعيداً عن رهانات التسوية وحسابات الفصائل المختلفة وخلافاتها ومصالحاتها وإشكاليات الإقليم وتصورات الخارج<sup>(٤)</sup>. فكما حدث مع الانتفاضات السابقة، فهي تقوم في ظل غياب سياسي ونضالي، وعندما تغيب القيادات التي تدافع عن الحقوق الفلسطينية تقوم الانتفاضات<sup>(٥)</sup>.

(٣) للمزيد حول المرابطين، انظر:

- ماجدة إبراهيم، أمة في حركة... الرباط في الأقصى بين التحدي والتصدي، فصلية "قضايا ونظرات"، العدد الخامس، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث، أبريل ٢٠١٧)، متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/ocndXr>
- مرابطو الأقصى، موقع الجزيرة، ١٦ سبتمبر ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/RqYcgr>

(٤) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تحرك أمريكي لاحتواء الهمية الشعبية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تقدير موقف، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر ٢٠١٥) ص ٣ - ٥.

(٥) عبد الستار قاسم، انتفاضة القدس، موقع الجزيرة نت، ١٩ أكتوبر ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/OBssUQ>

(١) أمجد أحمد جبريل، قضية القدس في القرن العشرين: الجذور التاريخية والآفاق المستقبلية، (بي. د. نادية مصطفى، د. سيف الدين عبد الفتاح، «الأمة في قرن» عدد خاص من «أممي في العالم»، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ٢٠٠٢) الكتاب الثالث، ص ٤٥٩.

(٢) محمود جرابعة، وليهي بن شطريت، مرجع سبق ذكره، ص ٥ - ٦.

وانتفاضة القدس لها لحظات صعود وهبوط، ولها آليات وأدوات مختلفة، ولها مشاهد أساسية، البعض يطلق عليها هَبَّات أو انتفاضات مصغرة تنتهي بانتهاء الأداة المستخدمة، والبعض يطلق عليها حراكًا لأن الحراك بتلك الآليات لم ينتقل إلى كل من الضفة الغربية وغزة، بالإضافة إلى غياب التنسيق والتشبيك بين وحداتها المصغرة على الأرض، ربما لكل تلك الآراء وجهات نظر وجهية مقارنة بالانتفاضات السابقة وحجمها وشكلها وفعالها، ولكن نتيجة لما سبق ذكره من أزمات داخلية وإقليمية وخارجية، وحجم الضغط الذي يتعرَّض له المقدسيين بشكل خاص، سيتم اعتبارها انتفاضة متصلة بدأت في ٢٠١٥ هجبة السكاكين وربما قبل ذلك مع حركة المرابطين في بداية الألفية ومع انتفاضة الأقصى، ولم تنته بمواجهة قرار ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وستتم مقارنتها بالسياق التي ظهرت خلاله وليس الانتفاضات السابقة، فالسياقات هنا محدَّدة وموجَّهة للمسار وكيفية الحركة بل وحجمه ومن المشارك فيه.

ستتناول هذه الورقة ثلاثة مشاهد أساسية في انتفاضة القدس وهي: مشهد السكاكين وعمليات الدهس، ومشهد رفض البوابات الإلكترونية، ومشهد رفض قرار ترامب بنقل سفارة الولايات المتحدة الأمريكية إلى القدس.

#### ١- مشهد السكاكين: بدأ في أكتوبر ٢٠١٥،

وأطلق على هذا المشهد انتفاضة بمحد ذاته لاستمرار أدواته وحجم أحداثه لما يزيد عن العام، وهو كذلك من حيث قوَّته وحجمه واختلاف حجم المشاركين ونوعيتهم، إلا أنه وفي هذه الورقة سيطلق عليه مشهد من مشاهد انتفاضة القدس الممتدة، كان الطعن بالسكين هو الأداة الأساسية لهذا المشهد لشباب من القدس والضفة الغربية ضدَّ المستوطنين وجنود الاحتلال، اشترك فيها الفتيان والفتيات على حدِّ سواء، لمدة زادت

عن العام ونصف رفضًا لعمليات التهويد الإسرائيلي وردًا على الأزمة الداخلية التي أنتجت وضعًا متجمدًا فلسطينيًا، ومتحرِّكًا على الصعيد الإسرائيلي، ثم قامت قوات الاحتلال بعملية تأريية كبرى ضد الفلسطينيين على المعابر، حيث قامت بتنفيذ عمليات إعدام فورية بحق الشباب أو القيام بحملة عقوبات جماعية على الفلسطينيين نتيجة لتلك العمليات.

أما فيما يتعلق بمجموع العمليات التي نفَّذها الفلسطينيون خلال هذا المشهد، نجد أنها حوالي ١٤٣ عملية طعن، و ٨٩ عملية إطلاق نار، و ٣٩ عملية دهس، و ٩ عمليات زرع وإلقاء عبوات ناسفة، نتج عنها ٢٤٥ شهيدًا فلسطينيًا و ١٢ ألف مصاب، أما على الجانب الإسرائيلي فقد قُتل ٣٥ شخصًا وتم إصابة ٥٠٠ آخرين، بالإضافة إلى أن ٨١% من العمليات نُفِّذت على أهداف عسكرية للجيش الإسرائيلي، فيما تم إغلاق ٤٣ مصنعًا لتصنيع الأسلحة (ورش صغيرة)، وتمت مصادرة ٤٥٠ قطعة سلاح مختلفة، أمَّا فيما يخصُّ عمليات إلقاء الحجارة فقد وجد أن هناك ٨٢٦ عملية إلقاء للحجارة، كما ذكر أن عدد المنازل التي تمَّ هدمها والتي تعود لمنقذتي تلك العمليات، بلغ نحو ٤٠ منزلًا في الضفة والقدس، فيما تم اعتقال أكثر من ٣٣٦٩ فلسطينيًا؛ وذلك حسب تقرير إسرائيلي صدر بهذا الشأن، وكانت الإشكالية الأساسية التي واجهت قوات الاحتلال هي غياب التنظيم السري المسلَّح، حيث صعب عليهم معرفة أو متابعة تحركاتهم للحيلولة دون

قيام تلك العمليات، وطالبوا بالتنسيق الأمني مع القوات الفلسطينية حيث أمر الرئيس محمود عباس بتفتيش حقائق التلاميذ في الضفة الغربية وأعلن بكل فخر أنه تمت مصادرة أكثر من تسعين سكيناً<sup>(١)</sup>.

٢- **مشهد البوابات الإلكترونية:** في الرابع عشر من يوليو ٢٠١٧ قرّرت قوات الاحتلال إقامة بوابات إلكترونية كاشفة حول الحرم القدسي بحجة مقتل شرطين إسرائيليين قرب المنطقة نتيجة لأسلحة تم تحبّتها داخل الأقصى، وكانت العملية التي قام بها ثلاثة شباب فلسطينيين أسفرت عن مقتل هذين الجنديين نتيجة لإطلاق النار عليهما واستشهد فيها الشباب الثلاثة، فقامت قوات الاحتلال على إثر هذه العملية بمنع الصلاة في المسجد الأقصى واعتقال ٥٨ موظف تابع لدائرة الأوقاف الإسلامية، وتم تركيب البوابات الإلكترونية، إلا أنه يجب التذكير بأن خطة نصب البوابات الإلكترونية أمام بوابات الأقصى أقرّها المجلس الوزاري الأمني المصغر الإسرائيلي منذ ٢٠١٥.

(١) للمزيد حول مشهد السكاكين في القدس، انظر:

- محمد شيخ إبراهيم، انتفاضة السكاكين في فلسطين، أخبار أوروبا، ٢٧ يناير ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/J٩AXF٢>

- حسين البدري، «انتفاضة السكاكين» خناجر المقاومة في قلب دولة الاحتلال، المصري اليوم، ١١ أكتوبر ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/SYRt٤e>

- انتفاضة السكاكين غيرت أساليب المخابرات الإسرائيلية، موقع الجزيرة نت، ٢٣ أكتوبر ٢٠١٦، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/wZdNx٢F>

- انتفاضة السكاكين تنتقل إلى مرحلة المقاومة المسلحة، قناة العالم، ١٠ يونيو ٢٠١٦، متاح على الرابط:

<https://goo.gl/dPtrMH>

وعلى جانب آخر نفّذ فلسطيني عملية طعن داخل مستوطنة ممّا أدّى إلى مقتل ثلاثة أشخاص. وفي الأردن في ٢٣ يوليو حاول شخصان الدخول للسفارة الإسرائيلية لتنفيذ عملية بدخلها ممّا أدّى إلى استشادهما على يد حارس السفارة، ومن الجانب الرسمي الإسرائيلي أوقف محمود عباس التنسيق الأمني مع إسرائيل، مما اضطر الحكومة الإسرائيلية إلى إزالة البوابات الإلكترونية في الخامس والعشرين من يوليو<sup>(٢)</sup>.

وعلى إثر ذلك القرار قامت احتجاجات واسعة داخل القدس وخارجها على تلك البوابات التي تقيّد حرية الدخول من وإلى المسجد الأقصى، واعتصم الفلسطينيون أمام البوابات، ورفضوا الدخول لساحات الأقصى عبر

(٢) للمزيد حول مشهد الاحتجاجات على البوابات الإلكترونية، انظر:

- إسرائيل تزيل البوابات الإلكترونية من مداخل القدس، موقع بي بي سي العربية، ٢٥ يوليو ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/٢٣qyeZ>

- شيماء عزت، البوابات الإلكترونية حول الأقصى تصبح "رمزا للضمود الفلسطيني"، فرانس ٢٤، ٢٦ يوليو ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/AM٢٥٢٢>

- موناليزا فريجة، معركة البوابات الإلكترونية الإسرائيلية... هل تفتح باب القدس المقفل؟، جريدة النهار، ٢١ يوليو ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/ktv٧JT>

- أسئلة وأجوبة، ماهي مشكلة البوابات الإلكترونية في القدس؟، رويترز، ٢٤ يوليو ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/J١wXQv>

- أهم محطات معركة البوابات الإلكترونية في الأقصى، موقع الجزيرة نت، ٢٧ يوليو ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/CfYqF٥>

- البوابات الإلكترونية الإسرائيلية تمهيد لابتلاع الأقصى، موقع الجزيرة نت، ٢٠ يوليو ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/٤qUfv٢Q>

البوابات، وصلي عدد كبير منهم في الشوارع تعبيراً عن رفضهم الإجراءات الإسرائيلية، ونتج عن تلك الاحتجاجات ارتقاء ثلاثة شهداء و ٣٧٧ مصاباً فلسطينياً بمحيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة في القدس المحتلة، و ١١٠ إصابات في مناطق مختلفة من الضفة الغربية. يعتبر البعض هذا المشهد انتصاراً للاحتجاج السلمي في مقاومة إسرائيل، ولكن الإشكالية تكمن في أن انتقال الاحتجاجات إلى دول أخرى هو ما اضطر إسرائيل بشكل ما للتراجع خاصة مع رفض المجتمع الدولي تلك الخطوة في ظل الأوضاع الراهنة، بالإضافة إلى أن سير هذه الاحتجاجات لم يكن سلمياً بشكل كلي فكان تنفيذ عملية الطعن داخل مستوطنة له تأثيره على الجانب الإسرائيلي أيضاً، ولكن لا يمكن إغفال أهمية الاحتجاج السلمي الذي كان موجوداً في القدس سواء في أيام الجُمع، أو الاعتصام الدائم أمام البوابات، أو الرفض الشامل للإجراءات الإسرائيلية، فتشابك الأدوات وتكاملها، سواء السلمية أو العنيفة هو ما يجعل المقاومة متجددة ومتكيفة مع حالة الحصار والإغلاق الإسرائيلي، وإلا سيُقضى عليها.

### ٣- رفض قرار ترامب: أعلن رئيس الولايات

المتحدة دونالد ترامب في السادس من ديسمبر ٢٠١٧، عن قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وهو القرار المتخذ في ١٩٩٩ ولكن يتم تأجيله منذ ذلك الوقت، وعُدَّ ذلك القرار بمثابة "وعد بلفور" جديد، ونهاية للوساطة الأمريكية لحل الصراع العربي-الإسرائيلي، ونهاية كذلك لمسار التفاوض السلمي المتوقف منذ فترة كبيرة، إلا أنه ومن جانب آخر كان القرار فاتحاً لحركة احتجاجات كبرى في مواجهة قوات الاحتلال الإسرائيلي على مستوى الدول

العربية والإسلامية، ولمواجهات في الداخل سواء في القدس أو الضفة<sup>(١)</sup>.

يمكن القول بأن الاحتجاجات ما زالت مستمرة حتى الآن بشكل خفيف في الأراضي الفلسطينية وخاصة في القدس، ولكن ليس بنفس قوتها عند صدور القرار، وذلك على أهمية القرار وتوقيته، حيث انتظر العديد من المتابعين أن تتحوَّل تلك الاحتجاجات إلى انتفاضة ثالثة أو رابعة حسب رؤيتهم، إلا أن ذلك لم يحدث، ويُرجع كثيرون ذلك إلى الخلاف الفلسطيني-الفلسطيني بالأساس وغياب التنسيق.

بناءً على ما سبق نجد أنه بالرغم من عدم قوة الاحتجاجات في الداخل الفلسطيني في مواجهة قرار ترامب، إلا أنه وبالنظر إلى الاحتجاجات التي شهدتها القدس أو الاحتجاجات حول القدس وقضاياها يمكننا القول بأن تلك الاحتجاجات تُعدُّ مشهداً أو خطوة في مسار انتفاضة القدس الممتدة.

### خاتمة:

إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن، لماذا هي انتفاضة وليست حركات احتجاجية متفرقة؟ ويمكن الإجابة على هذا السؤال بتعريف ماهية الانتفاضة، وهي حسب

(١) للمزيد حول رفض قرار ترامب، انظر:

- مظاهرات في القدس ضد ترامب، موقع سي إن إن العربية، ١٥ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/MoRuwa>

- القدس وفلسطين... سبيل من الردود الغاضبة والمعارضة لقرار ترامب، سكاي نيوز العربية، ٦ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/dWjZZQ>

- الهدف الذهبي... خمسة أسباب تجعل توقيت ترامب بشأن القدس ذكياً للغاية، ساسة بوست، ١٢ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/RXErfq>

د. بشير أبو القرايا الذي يري أنها مقاومة مستمرة، من مجتمع أو شعب، لظلم، وقع من قوة داخلية ذات نفوذ وسلطان أو من قوة خارجية أكثر قوة، تهدف إلى سلب هويته وأرض ومقدساته أو إبادته<sup>(١)</sup>، وإذا نظرنا لوضع انتفاضة القدس سنجد أنها مقاومة ضد العدو من الشعب الفلسطيني تشارك فيها جميع طوائف المجتمع في الضفة والقدس وغزة بل واشترك فيها وساندها عرب الداخل (عرب ٤٨)<sup>(٢)</sup> تتضح في المسارات اليومية من المشاحنات على الأكملة والمعابر حتى العمل المسلح سواء بعمليات الطعن أو إطلاق الصواريخ.

ومن جانب آخر وإذا تم رسم خط جامع بين الانتفاضات الصغرى أو حركات الاحتجاج أو الهبّات، فإن القدس كانت محور تلك الاحتجاجات كلها منذ عام ٢٠٠٠، فقد مثّل رفض القرارات الإسرائيلية المختلفة حول القدس مركز انطلاق للاحتجاجات سواء في الداخل الفلسطيني أو في الدول العربية.

ومن جانب ثالث، تنشب الانتفاضات عندما يحصل فراغ سياسي ونضالي في الساحة الفلسطينية تغيب فيه القيادات، وقد شهدت الساحة الفلسطينية فراغات نضالية متكررة عبر مراحل الصراع في فلسطين، وكانت الجماهير الفلسطينية هي التي تهب وتأخذ مكان القيادات السياسية والثورية، فمنذ محاولة "أبو عمار" قيادة انتفاضة ٢٠٠٠، فشلت القيادات الفلسطينية في توحيد الشعب الفلسطيني تحت قيادة تعبّر عن مطالبه خاصة بعد ما وصل إليه الخلاف الفلسطيني-الفلسطيني في ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧.

وبالتالي هي انتفاضة على الرغم من قلة المشاركة الحالية، والتي يعتبرها البعض دليلاً على انتفاء حالة الانتفاض عنها، ولكن قلة المشاركة تلك في أساسها تعبير عن السخط الشعبي من القيادات التي تستغل الانتفاضات في المساومة والمهادنة وليست انتفاضة ١٩٨٧ بعيدة عنا والتي تم استغلالها في إنتاج اتفاقية أوسلو<sup>(٣)</sup>.

وأخيراً، وبصرف النظر عن تسميتها أو محاولات تحليل الحراك فيها، فهي انتفاضة ممتدة للقدس، في "مصاطب العلم" كما يطلق عليها المرابطون، وفي الهتافات والتكبير عن الاقتحامات، وفي الشجار اليومي للصغار في محاولة العبور للمدارس، وفي تهريب عروس إلى داخل القدس، في رفع سكين وحجر وعلم في وجه الاحتلال، انتفاضة يومية مستمرة تحمل سمات المقاومة الشعبية السلمية تارة والعنيفة تارة أخرى، على الرغم من كافة الإشكاليات حولها والسياقات المحيطة.

(١) د. بشير أبو القرايا، الظاهرة الانتفاضية: دراسة في النموذج الفلسطيني (١٨٨١ - ٢٠٠١)، (في) د. نادية مصطفى، د. سيف الدين عبد الفتاح، «الأمة في قرن» عدد خاص من «أمّتي في العالم»، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ٢٠٠٢) الكتاب السادس، ص ٢٢١.  
(٢) يشارك عرب ٤٨ بالظاهر والاحتجاج على كل ما يحدث في القدس على الرغم من كم الاعتقال والتضييق الممارس بحقهم من قبل سلطات الاحتلال، وللمزيد حول دورهم، انظر:

- عميد صعبانة، تراجع الشعور بالأمان، وتحميل الحكومة الإسرائيلية مسؤولية اندلاع المواجهات الحالية، فلسطينيو الداخل وهبة أكتوبر ٢٠١٥، ملفات مدى، برنامج دراسات إسرائيل، (حيفا، مدى الكرمل: المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، ملف رقم ٢٠١٥/٧، يناير ٢٠١٥) ص ٨.

- أنطوان شلحت وإمطانس شحادة، عقد ونصف العقد على (هبة أكتوبر ٢٠٠٠) فلسطينيو ٤٨ بين فكّي الملاحقة الأمنيّة لرموز الوعي القومي وتحريم العمل السياسي، ملفات مدى، برنامج دراسات إسرائيل، (حيفا، مدى الكرمل: المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، ملف رقم ٢٠١٥/٧، يناير ٢٠١٥) ص ١٢.

(٣) عبد الستار قاسم، مرجع سبق ذكره.